

السلوك الحضاري في كلمات الغدامي أ.د لطيفة الكندري

"سموا أنفسكم مستقلين، كونوا دعاة سلام ومحبة، قولوا بحرية التفكير والتعبير لمخالفكم قبل أنفسكم، قل رأيك (ولا تبالي) شرط أن تقول هو رأيي أعرضه ولا أفرضه".

كلمات جميلة أصيلة صاغها فارس الفكر والثقافة أ.د. عبدالله الغدامي. تعملنا العبارة السابقة حق التعبير وكيفية التعامل الفكري الراقى القائم على حرية الرأي واحترام الرأي الآخر. "رأيي أعرضه ولا أفرضه" منهاج حضاري نؤسس عليه سلوكنا وبنينا في ضوئه مجتمعنا. إن الأسرة التي تؤمن بحرية الفكر والتعبير وتدرّب أفرادها على حسن الاختيار ورفض الوصاية تقدم للمجتمع عناصر طيبة تؤمن بالرأي والرأي الآخر والتعايش السلمي. ولا ريب أن من صميم وظائف المدرسة والمسجد تعزيز الفكر المنفتح القادر على حسن الاستماع والإيمان بالتعددية.

قيمة الإنسان مرتبطة بسمو سلوكه الإنساني المهذب، وبحسن أدائه الاجتماعي القويم. ومن أبرز مؤشرات التعايش القدرة على التعبير عن الرأي في إطار الأدب والقانون والقيم الرفيعة بعيدا عن الفكر الاقصائي الوصائي.

تتألق العلاقات الاجتماعية عندما نعبر عن ذاتنا؛ تسمو العلاقة الزوجية والوالدية، والمتعلم بمعلمه، والمدير بالموظفين، والراعي برعيته. إن تصرفاتنا الحميدة تنبع من تصوراتنا الرشيدة فحري بنا أن نؤمن بأهمية الحوار وتبادل الآراء وتقدير الثراء الفكري والتنوع الثقافي دون اسفاف أو اجحاف. التصرف مع الآخرين بكل رقي واحسان ثمرة تربية عميقة، وتدريبات مستمرة، وقناعات واضحة، وتصويب للأخطاء.

تتسع آفاق تربيتنا الوطنية مع ممارسة الفكر الحوارية. كبت الحريات إخفاق يهدد الأخلاق. قال الغدامي "الحوار الذي ما زال غائبا هو خطاب في فهم الآخر المختلف، مع محاولة إفهامه لوجهة النظر الأخرى. والهدف هو (الفهم) المتبادل وليس فرض أحد الرأيين على أحد الطرفين بدعوى الإقناع". أفضل المناهج الدراسية هي المناهج التي تدرّب الطلبة على حسن الحوار

وتقدير قيم التسامح. الاختلاف كما يقول الغدامي "سمة العلم حتى إن الذين لا يختلفون حقا هم الأميون، وكلما صار المرء عاميا في مسألة من المسائل مالت نفسه للأخذ بالرأي الواحد القاطع فيها وصار يخاف من تعدد الآراء".

"رأيي أعرضه ولا أفرضه" ثقافة نحتاج لممارستها من أجل وحدة الصف، ونقاء الفكر، وسمو النفس. الثقافة الضحلة هي التي تخاف من الخلاف وتهمش آراء الآخرين وتضيق ذرعا بالحوار أما السلوك الحضاري فهو ينظر إلى مشكاة الحقيقة من زوايا متعددة ورؤى لا تحتكر حق الاجتهاد والابداع والابتكار.

ينبثق السلوك الحضاري من ركائز أساسية؛ السلام، والمحبة، والحرية، والتفكير، والتعبير. هذه ركائز لا يستغني عنها الإنسان ليعيش حياة كريمة وعادلة.